وعدل الزميل عن رفيقه ، لا يعى لذلك الانقلاب من كنه .

وقصد «عزيز» مدينة الصمت فيمن قصدها من الأشياع والأتباع وأقام على فوهة القبر المتشائب ، يرقب مأزوم النفس ، ماتجرى به الأحداث ، فإذا بالرفات يظهر من ناووسه الخشبى ، ملفوفا فى أكسية من حرير ، وإذا به يهبط إلى أغوار الرمس ، تحمله سواعد غلاظ إلى حيث لا تراه العيون .

وما يخلص اللحاد من مراسم الدفن ، ويخرج إلى عالم الأحياء نافضا يديه ، حتى تنشط بطانته تسوى الجنادل وتهيل التراب الندى ، فتنغلق مهاوى القبر ، كأنه الوحش الضارى أطبق فمه .

وإذا بجماعة من العفاة تتحلق على الضريح ، فى أسمال وهلاهل ، ترتل الصلوات ، فى حشرجة راتبة وصوت أجش ، كى تنفذ أقاويلهم إلى باطن الجدث ، فتلقى فى قلب صاحبته الأمن ، وتلقنها ما تستقبل به الملكين حين يناقشانها الحساب ، وما تنطق به من الجواب المقنع والرد المنجى من قصاص وعقاب ، فيسكن روعها ، وتعيش إلى الأبد ، فى قرار سكينة ونعيم .

وترق تلك الأناشيد إلى أسماع صديقنا «عزيز» ، وكأنها تنهدة زميل المكتب تقرع أذنيه فى ألم وجميع .

أحقاً هو كاره لزوجته ، محنق عليها لما بدر منها مما يسوءه ويضايقه ؟